

مسرح الأطفال داخل جدران الحضانة وممارسة الفنون

د. محمد أبو الخير

أستاذ مساعد بأكاديمية الفنون - مصر

- تنمية روح فلسفة العمل الجماعي ، وهو بعد اجتماعي .
- المعرفة بالفنون المختلفة ، وهو بعد تعليمي وفني .
- دعم التكوين النفسي لشخصيات التلاميذ، وهو بعد (سيكودرامي) مرتبط بالصحة النفسية .
- نماء التذوق الفني لدى الطلاب ، وهو بعد اجتماعي يستهدف الارتقاء بالتذوق العام على المدى الطويل .

مسرح الأطفال وصيغة التركيبية

انطلاقاً من أن التربية حاجة أساسية من الحاجات الإنسانية ، وبدون إشباعها يصعب على الفرد أن يحقق إنسانيته ، والتربية هي الابتكار الذي قدمه الإنسان ليحفظ حضارته ويطورها ... ويمتد مفهوم التربية ليشمل جميع جوانب الفرد العقلية المعرفية منها والوجدانية والاجتماعية والدافعية بالإضافة إلى ما لديه من مهارات يدوية وحركية مختلفة في كل متكامل .
لذلك فإن المسرح داخل جدران الحضانة هو مجموعة النشاط المسرحي والتي تقدم فيها فرقة الحضانة المكونة من الأطفال ، أعمالاً مسرحية ، لجمهور يتكون من زملائهم ، وأساتذتهم ، وأولياء أمورهم ، وهي تعتمد أساساً على إشباع الهويات المختلفة التمثيل ، الألقاء ، والرسم ، والموسيقى .. إلخ كل ذلك

إذا أردنا أن نقيم مسرحاً عربياً يستطيع تحدي الألفية الثالثة ضمن حركة التاريخ ، السائرة دوماً إلى الأمام ، فإنه يجب أن يشب جيل من الأطفال على الاهتمام بفنون المسرح منذ لحظة دخولهم داخل جدران الحضانة ، حتى نبني جمهور الغد ، الرفيع الذوق ، صحيح الوجدان ، والمستنير العقل . وذلك لأن للمسرح خاصية ، متفردة ، ألا وهي تلك العلاقة الحية الفاعلة والمتفاعلة في آن واحد ، وهذا ما يمنحه التأثير المباشر على المؤدي والمتلقي .

فبدأت البلدان تهتم بذلك الرافد وهو مسرح الأطفال ، إيماناً منها بقيمتها في تشكيل بعدها الحضاري ، على المدى البعيد ، لأن بناء الطفل أحد العناصر الجوهرية لبناء المجتمع ، وهذا ما تؤكد وثائق حقوق الطفل بالاهتمام بحق الطفل في الثقافة والفنون والإعلام والمعرفة والتعليم والصحة والجوانب الاجتماعية ، فللمسرح قوة وقدرة كأداة فعل وعمل وتطوير وتغيير ، تغيير العالم الداخلي للإنسان ، وتغيير العالم الخارجي أيضاً ، تغييراً تسانده بيئة صالحة لحياة أفضل وأجمل .

إن المدرب في رياض الأطفال مع علمه بطبيعة مقومات الصيغة المسرحية بفنونها المختلفة ، إلا أنه بالضرورة لابد أن يكون مستوعباً ، لما تتطلبه أهدافه وأبعاد العملية المسرحية ينبغي أن تكون مقرونة بالآتي :



تحت إشراف المدرب (معلمة رياض الأطفال) ، والمسرح في هذا الإطار تربوي وتعليمي بشكل مباشر وغير مباشر .

فمن خلال ممارسة النشاط المسرحي تنمو الثقافة العامة للأطفال وتزداد خبراتهم ومعلوماتهم ، عن الأنشطة المختلفة التي تمارس من خلاله : من دراسة للنصوص المسرحية - البسيطة - تنمي القدرة على التعبير وتزيد من الحصيلة اللغوية ، وتنمي ملكة التذوق الأدبي ، إلى تدريب على فن التمثيل

الشخصيات هل هي شخصيات حيوانات ، أم شخصيات بشرية ، أم شخصيات خيالية مثل كائن فضائي ، وكيف تتشابك خطوط المسرحية في مواقفها المختلفة ، وكيف تنفرج الأزمة لأحداث النص المسرحي ، كل ذلك من البداية إلى الوسط إلى النهاية ، بعد ذلك تنطلق كل مجموعة لكي تعمل بشكل مستقل بعدما يحدد معها المدرب (مجموعة الموسيقى ، الديكور .. إلخ) .

التدريبات

يقوم المدرب مع مجموعة الأطفال بعمل بروقات ، قراءة وتحليل النص وحفظه عن طريق الأسلوب الشفاهي ، ثم يوزع الأدوار حسب مقومات كل شخصية في النص وما

ما ينظر إلى مسرح الأطفال على أنه التمثيل ، التمثيل فقط ، ويكون الشغل الشاغل للمدرب أن يختار فريق التمثيل ، ويستبعد الأطفال الآخرين متجاهلاً المواهب الأخرى ، والتي يمكن الاستفادة منها في العملية المسرحية ، بصفتها تركيبية ، ومن هنا يجب أن ننظر بمنظار أرحب حيث يجب استغلال كل الطاقات لدى الأطفال سواء أكانت هذه المواهب في فن الرسم أو الغناء ، أو الموسيقى أو التنظيم .. إلخ. وللمدرب في الحضانة عديد من المهام أهمها:

اختيار النص المسرحي

يختار المدرب النص المسرحي ، بحيث يكون بسيطاً من حيث أسلوبه اللغوي وأيضاً مدته الزمنية ، وكذلك ملاءمة طبيعة الموضوع

والإلقاء المسرحي .. إلى معرفة بفنون الرسم والناظر وقواعد الإخراج البسيطة ، وإدارة المسرح ، استخدام الموسيقى والملابس وغير ذلك .

إن الحضانة هي المؤسسة التربوية الرسمية التي وكلها المجتمع بثقافته لتقوم بعملية التربية والتعليم فعلى الحضانة تقع مسئولية إعطاء الأطفال الفرصة لممارسة خبراتهم التخيلية ، وألعابهم الابتكارية ، والتي تعتبر الأساس لحياة طبيعية ، سعيدة ، يتمتعون فيها بالخبرة والحساسية الفنية .

والمسرح باشماله على الفنون السمعية والبصرية والسمعية بصرية معاً ، وبما يؤكد من قدرات وما ينميها من طاقات إبداعية لدى الأطفال يعتبر من أهم ألوان النشاط الفني فمن



يناسبها من الأطفال ، كما أن يجعل كل شخصية في المسرحية يؤديها طفلان أو أكثر ، وعندما يستوعب الأطفال فكرة النص وأهدافه الصغرى في كل مشهد ويقترّبون من حفظ الأدوار ، ويستشعر المدرب أنهم يرغبون في التحرك لاشعورياً عند تلك اللحظة ينتقل إلى مرحلة أخرى وهي الحركة ، وفي هذه المرحلة يكون هناك شرح إلى الموقف وكيف تؤدي الشخصية من كلام وحركة وتعبير ، كل ذلك ببساطة ودون تعقيد ، والهدف الأساسي من

للمرحلة العمرية ، ويمكن أن يختار الموضوع من مكتبة الحضانة أو يمكن تكليف أحد المؤلفين بكتابة موضوع معين مع مراعاة القيم ومدى مناسبتها للمجموعة التي تقدمها ، والجمهور المشاهد ، يقوم المدرب بقراءة وتحليل وشرح النص في بروفة خاصة لجميع المشتركين في العرض ، من حيث المكان والزمان ، والمؤلف ، وتوضيح الفكرة العامة وأبعاد الشخصيات بجوانبها الثلاث : الجسمية ، والاجتماعية والنفسية .. ونوع

المعروف أن المسرح له سمة أساسية ، لا مناص للحضانة من أن تأخذ بها ، وهي سمة التركيبية . فالصيغة المسرحية المطلوبة ، ينبغي أن تضع في اعتبارها فتح المجالات المختلفة للفنون وألوان النشاط التي تجتمع ، وتتضافر في التجربة المسرحية ، من أداء تمثيلي ، ونصوص مسرحية ، وموسيقى وفنون تشكيلية .. إلخ .

إن المسرح عمل جماعي يحتاج إلى مجهودات كثيرة ومتنوعة لإنجازه ، ولكن كثيراً



ذلك هو أن يعبر الطفل ويعمل ويشارك دون النظر إلى الجودة الحرفية ، كما يمكن الربط بين الحركة والكلمة والنغمة بشكل مباشر في آن واحد ، وأيضاً بالنسبة لعناصر العرض المسرحي ، ليس بالضرورة أن تكون مكتملة ، وإنما يمكن التركيز على عنصر الموسيقى والغناء والحركات البسيطة والملابس .. لأن الإيقاعات الحركية والنغمية والأزياء وألوانها شيء محبب إلى الأطفال في تلك المرحلة وبالنسبة للاداء التمثيلي ، يكتفي المدرب بأن يشرح الموقف للأطفال ثم بعد ذلك يترك لهم حرية التعبير تلقائياً ، فلا يكون بالنسبة لهم نموذجاً يقلدونه .

وبالتالي ستكون هناك عناصر كثيرة لإتمام العملية المسرحية ، وتنمية لطاقت إبداعية متنوعة من قبل الأطفال ، وعلى المدرب هنا أن ينسق هذه العناصر مع بعضها البعض في إطار منسجم . ومن هنا يجب أن تكون للمدرب علاقات بعيدة من الأسانذة في الحضارة حتى يمكن اكتشاف مهارة الطلاب اليدوية في تصنيع قطع الديكور المطلوب وتركيبها وفكها ، وأيضاً تلوينها ، كما يمكن للطلاب أن يعملوا أشغالاً ورقية في تصميم الديكور ، وعمل بعض الستائر من القماش ، وبعض الأقمشة البسيطة ، واستخدام الورق بأنواعه المختلفة ، وأيضاً يمكن للمدرب أن ينبه الأطفال إلى استغلال الخامات المستهلكة في إنتاج أشياء مفيدة مثل الزجاجات الفارغة ، وقصاصات الأقمشة ، وأوراق اللف السمكية ، والعلب الفارغة ، وورق الشيكولاته المفضض ، يمكن لكل هذه الأشياء أن تستخدم في إنتاج المنظر المسرحي . ومع مدرب الموسيقى يستطيع المدرب أن يتعرف على الأصوات التي يمكن أن تغني بشكل فردي والأصوات الجماعية ، كما يمكن أن يجعل الموسيقى في المسرحية "حية" والعازفون هم فريق الأطفال من خلال استخدام الآلات البسيطة ، وبذلك تربي أنواق الأطفال موسيقياً سواء بالممارسة أو بالاستماع ، وستزدهر المواهب الموسيقية والغنائية عن طريق النشاط المسرحي ، كما يمكن أيضاً عمل حركات إيقاعية داخل إطار المسرحية مع الموسيقى لتنمية المهارة الحركية . يجب ملاءمة النص للمكان الذي سيقدم فيه

وإنما سوية من الناحية النفسية ، لأن النشاط المسرحي له أثره على المشاركين . وعلى ماسبق إن خاصية التركيبية ، والمشاركة على مستوى العرض المسرحي بين الأطفال والمدرّب والأطفال مع بعضهم البعض ، والتفاعل المباشر بين المؤدي والمتلقي ، فبذلك يعتبر مسرح الأطفال من أنجح الوسائط التربوية والفنية لتحقيق الخبرة المباشرة سواء للمؤدي والمتلقي أيضاً ، لأن العملية الفنية هي مسرح بالأطفال للأطفال في ظل رؤية متكاملة من التربية والمتعة الفنية ، فالمسرح في هذا الإطار منهج تربوي فني في وقت واحد .

ولتفعيل دور المسرح داخل إطار الحضارة هناك مجموعة توصيات:

- الاهتمام بتنشيط المسرح داخل جدران الحضارة له من تنمية مهارات الأطفال .
- يجب أن تنبع فلسفة العمل من منطلق المسرح البسيط في امكانياته المادية والغني في محتواه الفني .
- عمل دورات تدريبية للعاملين في الحضانات لتطوير العملية الفنية .

العرض المسرحي ، هل هو في حديقة الحضارة في الهواء الطلق ، أم في قاعة ، أم الفصل .. وهل عدد الجمهور مناسب أم غير مناسب للمكان ، ومعرفة ما يتطلبه هذا العرض من أجهزة إضاءة وأجهزة صوت ، وملابس وملحقات .. الخ .

ومن هنا يتضح أن المسرح أشبه بمصنع فيه عمال كثيرون ، كل فريق يعرف عمله جيداً ، يؤديه في مشاركة إيجابية في مختلف ألوان الفنون ، والأعمال التي يضمها هذا النشاط . مؤكدين في ذلك العمل مبدأ التعلم عن طريق العمل Learning by doing الذي نادى به المربي الأمريكي جون ديوي .

وبالتالي سيكتسب الأطفال مهارات مختلفة نتيجة مواجهة المشكلات والمحاولة للتغلب عليها ، كما يتعلم الأطفال معني العمل الجماعي ، وما يحتاجه من احترام وتقدير الرأي الآخر ، وأهمية المعلومة العلمية والسعي إلى الحقيقة وحدها ، وأهمية التعاون والنظام والوقت ، وعدم التعالي على الآخرين ، وإعطاء كل ذي حق حقه ، واحترام القيادة ، ومن ذلك سيتعلمون المشاركة الوجدانية ، إن كل ذلك يخلق شخصية - ليست جامدة أو باردة -



مسرح الطفل والتنشئة الثقافية

د. السعيد الورقي

أستاذ الأدب العربي - جامعة الإسكندرية - مصر

بتقليد حركات وكلام الشخصية التي يقوم بها ، فيحقق بهذا شكلاً من أشكال التوحد الشخصي أو الوضعي لنماذج تعلق بها، لما تمثله - بالنسبة إليه - من معايير اجتماعية أو معايير للجنس في مجتمعه .

وهكذا ، فحيثما نجد تجمعاً للأطفال ، نجد نشاطاً تلقائياً له أبعاد العمل المسرحي من قصة وبناء درامي ينطوي على صراع وحبكة وتتوافر له عوامل الإثارة والتشويق ، ومن سيناريو توزع فيه الأدوار بين الرفاق ، أو يقوم الطفل بتقمص هذه الشخصيات بنفسه ، فهو الزوج "الأب" ، ثم هو في اللحظة التالية الزوجة "الأم" ثم هو بعد ذلك الابن ... إلخ . الشخصيات التي تقوم بالأدوار في مسرحيته المؤلفة بما تتطلبه الأدوار من مساعدات تعبيرية أخرى تختلط فيها الحركات والأصوات.

المسرح إذن ليس شيئاً مصنوعاً غريباً على عالم الطفل ، فعالم الطفل عالم مسرحي ، شاعر الأطفال وأدهانهم ، وتغذيتهم فنياً وأدبياً ووجدانياً .

الخشب تصبح سيارة الوالد ، يقوم الطفل معها بدور الأب أو الأخ الكبير فيحركها في شارع من الخيال مزدهم بالسيارات ، يزعم في هذا ويشخط في الآخر ويضغط بقوة على الفرامل فتصدر صغيراً حاداً ، ويتوقف بها محاوراً البائع ليشتري شيئاً .

ونفس قطعة الخشب تتحول بعد لحظة إلى مكتب الوالد أو الأخ أو الأم ، فيجلس إليه بوقار الكبار وحكمتهم ، وينشغل بقراءة شيء مهم ، ويتناقش مع زملاء وزميلات في قضية مهمة .

ونفس قطعة الخشب أيضاً تصبح في لحظة أخرى موقد غاز في مطبخ تعد عليه الأم طعام الغداء وتحادث صديقة لها في التليفون أثناء هذا في موضوع خاص بالبيت والأطفال.

هكذا تشكل ألعاب الدراما الاجتماعية جانباً مهماً من نشاط اللعب عند الأطفال (٢) حيث يتمكن الطفل خلالها من التدريب على متطلبات الحياة التي سوف يمارسها ، كما أنها تشبع لديه رغبة الميل إلى التقليد ، حيث يقوم من خلالها

مسرح الطفل هو أحد وسائط الأطفال إلى أديهم ، بل هو أهمها جميعاً ، حيث تجتمع الفنون جميعها مع الأدب ، فتجتمع القصة النثرية أو الشعرية مع حرفيات العرض المسرحي مع سائر ألوان فنون الفرجة . ومن هنا كان مسرح الطفل أهم وسيط فعال لدوره في تنمية الأطفال عقلياً وعاطفياً وجمالياً ولغوياً وأخلاقياً ، كما أنه أهم أدوات تشكيل ثقافة الطفل حيث ينقل للأطفال الأفكار والمفاهيم والقيم ضمن أطر حافلة بالموسيقى والغناء والرقص (١) .

ويلقي المسرح والتمثيل اهتماماً خاصاً من الأطفال ، فالطفل في مراحلها المختلفة ممثل قدير يتقمص كل الأدوار ويعيشها بمفرده أو بصحبة آخرين في عالم واسع ممتد لا يعرف الحدود أو الاستحالة ، فكل شيء قابل للإمكان وقابل للتحويل ، والحدود بين الواقعي وغير الواقعي معدومة في عالم يتداخل فيه المنطقي مع اللامنطقي بلا حدود قائمة أو فاصلة . فقطعة

فالطفل ليس مجرد مشاهد للمسرح ، وإنما هو بعد أساسي للعمل الدرامي إلى جانب المؤلف والمخرج والممثل ، ذلك أنه يعيش الفعل المسرحي معيشة اندماجية ، يساعده في هذا ما في المسرح من عناصر وخصائص فنية تمكنه من رؤية الحوادث أمامه بأشخاصها وفي أماكنها ، كما تنقله إلى عوالم أخرى يسعد بها من خلال توظيف المخرج لحرفيات المسرح من مناظر وديكور وإضاءة .

وتتحرك كل عوامل الإسهام هذه مع خيال الطفل وموقفه الاندماجي ، فتحقق غاية ما يهدف إليه التربيون وأصحاب المناهج النفسية والسلوكية في تربية الأطفال ، حتى أحسن الربط بينها وروعت الخصائص التربوية والسيكولوجية والفنية المختلفة .

هكذا نشاهد ردود الأفعال التي يبديها الأطفال وهم يشاهدون الأعمال الدرامية ، فقد يستغرقون في الضحك ، أو يجهشون بالبكاء ، أو يصابون بالفزع فيصرخون أو يهربون أو يختبئون تحت المقاعد .

وهي ردود تكشف بوضوح عن الموقف الاندماجي للطفل من ناحية ، كما تكشف من ناحية أخرى عن علاقة الطفل بالدراما المسرحية ، وعن أهمية المسرح بالتالي بالنسبة للأطفال ، وقدرته في التأثير عليهم ، مما يجعل من المسرح وسيلة مهمة وذات تأثير كبير في تربية الطفل ، وإعداده وغرس القيم الجديدة في أعماقه .

بشكل عام مسرح الطفل وسيلة مهمة لتشكيل ثقافة الطفل اليومية والاجتماعية والمعرفية والأخلاقية والدينية والوجدانية .

ويستغل مسرح الطفل - على هذا النحو - لتحقيق العديد من الأهداف ذات الأهمية الكبرى ، مثل الأهداف اللغوية والتذوقية ، والمعرفة العقلية والخلفية الاجتماعية ثم الأهداف النفسية الوجدانية ، بما ينمي المهارات الخاصة لدى الطفل وينمي ثرواته اللغوية ويزيد خياله اتساعاً وإدراكاً ، ويمده بالمعلومات العامة حول معالم البيئة من حوله ، ويقوم بتنمية قدراته العقلية المختلفة وحب الاستطلاع والرغبة في البحث مع توسيع الوعي الثقافي له ، وإمداده بالقيم النافعة وغرس الفضائل في نفسه وتوجيهه نحو تبني الاتجاهات الاجتماعية

المختلفة ، وتعويد على مواجهة المواقف حين يتم تخفيف التوترات النفسية وتطهيره من الانفعالات الضارة (٣) مع القدرة على اكتشاف القدرات والميول وتوجيهها .

وقد أدرك الكثير من الكتاب والفنانين هذه الأهمية للمسرح في حياة الطفل ، فكتب مارك توين عن مسرح الطفل يقول :

أعتقد أن مسرح الأطفال من أعظم مكتشفات القرن العشرين ، وأن قيمته التعليمية الكبرى - والتي لا تبدو واضحة أو مفهومة في الوقت الحاضر - سوف تتجلى قريباً .. إنه أقوى معلم للأخلاق ، وخير دافع إلى السلوك الطيب اهتدت إليه عبقرية الإنسان ، لأن دروسه لا تلقن بالكتب بطريقة مرهقة أو في البيت بطريقة مملة - بل بالحركة المنظورة التي تبعث الحماس وتصل مباشرة إلى قلوب الأطفال التي تعتبر أنسب وعاء لهذه الدروس . إن كتب الأخلاق لا يتعدى تأثيرها الفعل ، وقلما تصل إليه بعد رحلتها الطويلة الباهتة ، ولكن حين تبدأ الدروس رحلتها من مسرح الأطفال ، فإنها لا تتوقف في منتصف الطريق ، بل تمضي إلى غايتها .

* * *

والمسرح - مسرح الطفل - يضع أمام الأطفال واقعهم وجهاً لوجه بأحداثه وشخصية وقيمه ، ويدفعهم من خلال الاندماج والمشاركة إلى أن يدركوا أن لهم دوراً في تغيير هذا الواقع ، ويقودهم إلى التفكير واحترام المثل النبيلة والالتزام بها ، وازدراء المفاهيم البالية ، وإشباعهم بروح الكفاح والوطنية وتوسيع مداركهم وتهذيب وجدانهم وإرهاق إحساساتهم وعواطفهم ، وإيقاظ شعورهم وامتاعهم وادخال الجمال إلى حياتهم وإعدادهم لأن يكونوا طاقات خلاقة منتجة ، فضلاً عن أنه يحفزهم إلى التطلع نحو تجارب جديدة (٤) .

كما أنه لا يخلص دور المسرح في تقديم إجابات مقنعة ومؤثرة عن العديد من الأسئلة التي تتسلل إلى نفوس الأطفال بهدوء وبلا مقاومة .

ولا شك في أن تعود الأطفال على مشاهدة المسرح - إضافة لما سبق - سوف يؤدي من ناحية أخرى إلى تكوين رصيد من التذوق المسرحي والخبرة المسرحية تجعل منهم بعد

ذلك جمهوراً لمسرح الكبار ، يحسن التذوق والتلقي ، ويسهم بالتالي في خلق مسرح رفيع .

* * *

ويحقق مسرح الطفل كل هذه النتائج وأبعد منها من خلال أساليب العرض المسرحي مجتمعة والتي تضم التأليف والإخراج والديكور والموسيقى والمبنى والجمهور .

ويأتي النص المكتوب في بداية هذه الأساليب لأنه هو الأساس والبداية التي يبدأ - بعد الانتهاء منها - عمل سائر العناصر ، كما أنه من ناحية أخرى يعد العنصر الثابت المستقر في العرض المسرحي ، فالإخراج والتثيل والديكور ، والموسيقى أساليب يطراً عليها الكثير من التغيرات والتحويلات أما النص المؤلف فيظل محتفظاً بشخصيته المتميزة (٥) .

ويتطلب هذا بلا شك - من المؤلف المسرحي أن يكون على وعي تام بكل حرفيات العرض المسرحي وامكاناته ، وهو ما يفسر لنا مانراه في الحقل المسرحي من شيوع المؤلف المخرج والمؤلف الممثل .

ولا شك أن وعي الفنان بكل عناصر العرض المسرحي من شأنه أن يضاعف من قدرته التعبيرية وأن يضيف مفردات عديدة إلى قاموسه المسرحي ، فلا يقتصر المؤلف مثلاً على التعبير بالحوار أو الحبكة أو الشخصيات ، بل تمتد قدراته التعبيرية لتشمل الإخراج والتثيل والديكور والموسيقى مما يساعد زملاءه في العرض المسرحي على إطلاق طاقاتهم التعبيرية بدورهم (٦) .

ويضاف إلى جانب هذه المعرفة العامة اللازمة لكاتب المسرح بشكل عام نجد أنه من الواجب على الكاتب الذي يكتب مسرحاً للطفل أن تكون لديه إلى جانب هذه المعرفة ، معرفة أخرى واعية بمناهج التربية والنتائج التي انتهى إليها علم نفس الطفولة وعلم نفس النمو حتى يستطيع أن يدرك العلاقة بين ما يكتب ، وبين جمهوره ، بل أكثر من هذا فإن عليه أن يدرك العلاقة بين ما يكتب وبين المرحلة العمرية التي يخاطبها في عمله ، فكاتب أدب الأطفال لا يكتب لجمهور متجانس كما هو الشأن في الأدب العام ، وإنما يكتب لمرحلة تنقسم إلى مراحل في النمو النفسي والثقافي والاجتماعي .

والنفس (علم نفس الطفولة - علم نفس النمو) وذلك بتنمية شخصية الطفل وصقل سلوكه وإعداده ليعيش إيجابياً مع مجتمعه ، ملتزماً بالأنماط السلوكية التي تقوم على الحب والعدل والمساواة والخير للإنسانية ، وتقوية روح التضامن والتعاون لديه ، وإكساب المهارات المختلفة التي تساعده على الإنتاج أولاً وعلى كسب الثقة بالنفس ، ثانياً كما تساعده على تنمية خيالاته بما يساعد على تنشيط القدرات الابتكارية لديه ، ذلك أن كل ما يقدم للأطفال من معلومات وحقائق ، إن لم تدفعهم إلى التفكير والابتكار فلا قيمة حقيقية له ، فليس المهم هو تعليم الطفل ، بل المهم هو تعليمه كيف يتعلم وكيف يفكر .

* * *

ولمسرح الطفل دوره المهم والأساسي في تنمية ملكات التذوق عند الأطفال ، وإرهاف الحس الجمالي لديهم ، حيث يجتمع في فن المسرح كل صور الفنون التعبيرية من فنون أدائية وفنون حركة وفنون تشكيلية .

ويساهم مسرح الطفل على هذا النمو في معاونة الطفل على تذوق الفن والتعرف عليه ، كما يساعده على الإحساس بالجمال ومعايشته ، فيوفر بهذا السلامة النفسية للأطفال ، فيتمكنون خلالها من الإحساس بصورة إيجابية بالنشاط والقوة والحيوية والسعادة مما يؤهلهم بعد ذلك للتفكير الإنشائي والأداء البناء من ناحية ويبعدهم عن كل ما يثير فهم القلق والاكتئاب .

على هذا وأكثر يستطيع العمل المسرحي الحقيقي أن يحققه لأطفالنا ، وهو ما نريده لأطفالنا ونحن نتحدث عن التنشئة ومؤسساتها وأساليبها المختلفة ، فمسرح الطفل يستطيع أن يكون أهم مؤسسة للتنشئة بصورها المختلفة والمتكاملة ، كما أنه يستطيع أن يساهم بدور فعال في تنمية القدرات الابتكارية عند الأطفال وتنمية مهارات التذوق الفني لديهم ، أو على الأقل يساعد الأطفال على أن يتعلموا كيف يفكرون وكيف يتعلمون وكيف يتذوقون ويشعرون وهذا يتطلب طبيعة الحال - كما أوضحنا - مهارة خاصة ومسئولية محددة من كاتب مسرح الطفل .

كاتب مسرح يصلح لأن يكتب للطفل . فهو يحتاج فوق موهبته المسرحية إلى موهبة أخرى لديها القدرة على استيعاب عالم الطفل . والقدرة على استرجاع رصيد تجاربه في زمن الطفولة ، بل أكثر من هذا يحتاج كاتب أدب الأطفال إلى أن يحيل هذه الأحاسيس بالطفولة إلى ممارسة حية متصلة بحياة الأطفال وشاعرهم وشطحات خيالهم الجامح ، بذلك يستطيع أن يقدم لهم من العبارات والأساليب الحوارية ، الحركة والنشاط والشم والنظر والمذاق الطفولي .

وكاتب مسرح الطفل ، شأنه في هذا شأن طبيب الأطفال ، فكما أن طبيب الأطفال عليه أن يتقن أولاً الطب العام ، كذلك كاتب مسرح الطفل ، عليه أن يعرف أولاً أصول الفن المسرحي العام بتقاليده وقواعده ، ثم يوظف هذه المعرفة بعد ذلك فيما يكتب للأطفال ، والكاتب الناجح حين يعرف الأصول العامة للكتابة الأدبية ثم يطبق معلوماته على ما يكتب للأطفال ، سوف يدرك أن عالم الطفولة عالم متغير ومتطور ينتقل الطفل بين مراحل المختلفة ، ولكل مرحلة اهتماماتها وميولها وخصائصها الفكرية والسلوكية والمزاجية والعاطفية ، كما أن لكل مرحلة مقدرتها الإدراكية على فهم الصور والمعاني والمضامين ، ومن ثم فالكاتب للأطفال تتطلب منه رصيد حركة الشخصية الإنسانية في مراحل نموها وتطورها ، حتى تأتي كتاباته مراعية لمتطلبات كل مرحلة ومتوافقة معها (١٠) .

* * *

ويتسم النص المسرحي المكتوب للطفل بسمات أخلاقية تربوية ، فهو لا يكتفي بأن يمنح الطفل المتعة والتسلية ، أو أن ينمي فيه الإحساس بالجمال وتذوقه ، ولكنه يحرص - كل الحرص - على أن ينمي ويقوي فيه قيماً أخلاقية تبني فيه الإنسان الذي يقدر الخير ويحبه على أسس دينية اجتماعية وإنسانية ، كما يسعى إلى تزويده بتجارب البشرية التي تطور وعيه وطريقة فهمه للحياة (١١) .

بشكل عام مطلوب من مسرح الطفل حتى يكون مؤسسة للتنشئة الاجتماعية والثقافية والنفسية والفنية أن يحقق ما نريده لأطفالنا وفق النتائج التي انتهى إليها علماء المناهج والتربية

فالكاتب الذي يقدم عملاً مسرحياً لأطفال المرحلة المتوسطة مثلاً ، عليه أن يغذي احتياجات هذه المرحلة ، وأن ينمي خصائصها ، وأن يهيئ الطفل من ناحية أخرى للدخول في المرحلة التالية ، مرحلة الطفولة المتأخرة .

فمن المعروف أن انفعالات الطفل في هذه المرحلة انفعالات حادة وعابرة تتميز بالترقية والانتقال السريع من استجابة انفعالية إلى أخرى وذلك لأنه يعبر عن انفعالاته في هذه المرحلة بطريقة لا تحفظ فيها ، ربما لقصر مدى انتباهه مما يجعل من الممكن تشتته بسهولة ، فتتذبذب انفعالاته من أقصى طرف إلى الطرف الآخر (٧) .

وظف هذه المرحلة قوي الاستطلاع إلى ما حوله ، يستبد به الفضول كثيراً خاصة فيما وراء الظواهر الطبيعية التي خبرها بنفسه ، ولهذا ينجح إلى بيئة الخيال الحر التي تظهر فيها الجنيات العجيبة والساحرات والعمالق والأقزام وغيرها من الشخصيات الغريبة التي تتضمنها القصص الخيالية كقصص ألف ليلة وأساطير الشعوب (٨) .

ومن سمات هذه المرحلة - المرحلة المتوسطة - أيضاً أن طفل هذه المرحلة يتمتع بدقة الملاحظة من الناحية الأخلاقية ويطلب بتطبيق القوانين والعدالة دون اعتبار للملابسات والظروف ، فإذا ما أقرت شخصيته عملاً خاطئاً أو ارتكبت جرماً أو اثماً ، يجب أن تعاقب . كما أن كل شخص عطوف رحيم خير يحمل قلباً طيباً يحب أن يكافأ ، هذا إلى جانب أن طفل هذه المرحلة يحتاج بشكل ملح إلى أن يفهم فكرة التسلسل الزمني ومن ثم يحتاج إلى ما يوضح له على الأقل مستويات الزمن من ماضٍ وحاضر ومستقبل (٩) .

هذه هي بعض خصائص مرحلة الطفولة المتوسطة والتي تتطلب ممن يكتبون لهذه المرحلة أن يعوها جيداً حتى تفي أعمالهم بحاجة المرحلة العمرية التي يكتبون لها .

وكل مرحلة من مراحل الطفولة على هذا النحو لها شروطها وخصائصها ، وتحتاج بالتالي إلى ما ينميها ويوجهها وفقاً لما انتهى إليه علماء التربية والمناهج وعلم النفس والاجتماع .

والنص المسرحي المكتوب لمسرح الطفل يحتاج إلى كاتب مسرحي خاص ، فليس كل

خيال الظل

د. محمد متولي قنديل

رئيس قسم رياض الأطفال كلية التربية جامعة طنطا - مصر

أن تمثل تلك العرائس مواقف حقيقية إذ يمكن للخيال أن يلعب دوراً في ابتكار شخصيات خيالية تحمل رؤوساً تختلف عن أجسادها واستخدام خيالك لجعلها ممتعة وجبارة ومضحكة أو جميلة كما تحب .



نماذج من العرائس الظلية البسيطة

وتثير عرائس الظلال التي تبدو وهي تحرك أجزاءها الانتباه لدى الأطفال ، وتلك العرائس يمكن أن تكون بسيطة في تكوينها مثل الحوت الذي يفتح فمه ويفلقه . أو أن تكون معقدة في تكوينها كما في الجزء الخاص بالعرائس المفصالية الملونة التي سنعرضها في هذا السياق . ولا يشترط الظلان تكون مسطحة سوداء يمكنها أن تكون ملونة بألوان ابتكار أشكال من العرائس السوداء ذاتها بطريقة تسمح بنفاذ الضوء .

أشكال توضح ظلال الأيدي

كما يمكنك ابتكار أشياء لاحصر لها من ظلال الأيدي باستخدام قطع كرتونية غاية في البساطة ، يمكن أن تحدث تأثيراً كبيراً ، كما في عرف الديك ، والتمساح ، والصيد كما توضحها صور الرسومات . ولاحظ أنه لكي تستخدم ظلال معقدة بذلك المستوى ، فإن ذلك يتطلب مصدرأ ضوئياً قوياً ، وتكون يداك قريبة جداً من الحائط أو شاشة العرض حتى يمكن للمشاهدين رؤية التفاصيل .



أشكال توضح ظل الرسومات والأشياء المصاحبة للأيدي

عرائس الظل أشكال مسطحة تعمل بمساعدة العصا والخيوط يمكن أن تؤديها خلف الشاشة . وتصنع عرائس الظلال التقليدية من الجلود الرقيقة ، كما يمكنك عملها باستخدام أنواع عديدة من الورق المقوى الرقيق الذي يصلح لمثل هذه الأغراض . ويمكنك ابتكار أفكار جيدة لعرائس مختلفة تصلح لمثل هذا النوع من الألعاب وليس شرطاً

يعتبر مسرح الظل واحداً من أقدم أشكال المسرح في العالم . ولقد كان للهنود والصينيين باع كبير في إثرائه على مدى الزمن . كما ارتبط عند الأندونيسيين أيضاً بترانيمهم القديم ، حيث كانوا يصممون دمي تمثل الآلة ، تظهر على شاشة العرض لتحكي للناس وتعلمهم كيف يعيشون حكماً ولاتزال تلك العادات تمارس حتى اليوم .

وسنحاول في هذا المقال أن ندخلك إلى عالم مسرح الظل ، لتكتشف كيف نخلق شخصيات خيالية باستخدام ظل الأيدي ، وظل الرسومات المصاحبة لها ، وبقليل من التخيل ، وبعض الأدوات البسيطة ، والإمكانات المحدودة ، يمكنك صنع أفكار عظيمة بالظل تدوم وتبقى في مخيلة أطفالك .

من ظلال الأيدي إلى ظل الرسومات والأشياء المصاحبة لها :

يمكنك أن تستخدم ظلال الأيدي بشكل مبسط أو معقد طبقاً للمهمة التي تريد أن تجسدها . وما سوف نعرضه عليك من خلال يمكن تنفيذه ببساطة ، ويتدريب بسيط يمكن تمثيل أوار درامية ، من خلال تغيير مواضع الأصابع وتوسيع وتطبيق المسافة بينهما ، وباستخدام المؤثرات الصوتية ، وبتحريك الأصابع وتدويرها لتأخذ شكل فم حيوان مصحوبة بصوت يشبه النباح ، أو الصهيل ، أو صياح البوم يمكن استحضار الشخصيات الدرامية للوجود . كما يمكنك أن تصور مشهد مطاردة أو صيد أو حتى معركة حامية الوطيس .



والأداء المسرحي الناجح في النهاية يتوقف على إدراك الجمهور للحركات الظلية وتفسير مغزاها وفهم إشاراتنا ورموزها ، بالإضافة إلى إتقان الأصوات ، وتنوع الحوار بمختلف الطبقات الصوتية ، وصولاً إلى حل الصراع الذي يعتمد على سيناريو خاص يجمع بين النص والعرائس والأصوات والموسيقى المصاحبة والملابس والألوان في كل واحد .

كل ذلك في إطار من البسيط الذي يناسب أعمار الأطفال في مراحلهم المبكرة .

القيمة التربوية لمسرح الظل :

هذا المسرح العرائسي الجذاب يمكنه أن يقوم بعملية التوجيه للأطفال نحو اكتسابهم لمجموعة من الخبرات والمعارف والمهارات والثقافة العامة والأدبية والفنية والعلمية لتساعدهم على تنمية الحس الجمالي والخلفي والفني والفكاهي لبناء شخصية إنسانية متكاملة ومتزنة .

ومن ثم فنحن نأمل الاستفادة القصوى باستخدام مسرح الظلال لتحقيق الآتي :

١- التعرف على فعالية استخدامه كمدخل للتثقيف في كل المجالات التي تخص الأطفال .
٢- التعرف على فاعليته في إكساب الطفل المعرفة العلمية السليمة والعادات الصحية كالعادات الغذائية السليمة عن التنوع في الغذاء ، وأهمية وجبة الإفطار ، وسلامة وصحة الغذاء ، والابتعاد عن الوجبات الخفيفة الضارة ، والإحجام عن تناول أحد الأطعمة من خلال عرض شيق جذاب .

٣- التعرف على مدى التغيير في سلوكيات الأطفال في ضوء تفاعلهم مع أنشطته .

٤- توجيه نظر المسؤولين عن البرامج المقدمة لأطفال مرحلة ما قبل المدرسة على وجه الخصوص إلى تنوع المثيرات المقدمة للأطفال واستخدام نموذج مسرح الظل نظراً لبساطة عرضه وقلة تكاليفه .

٥- توجيه نظر معلمات الأطفال لمحاولة ابتكار طرق جديدة في التعامل مع الطفل والتركيز على مشاركته وإيجابيته في عملية التعلم وقيامه بتطبيق ما تعلمه .

٦- توجيه نظر الآباء والأمهات لإكسابهم المعلومة للطفل من خلال نموذج ظلال بسيط يمكن أن يوجد في كل بيت وعرض المعلومات من خلاله بدلاً من اللجوء إلى النص والإرشاد المباشر .

نماذج لعرائس ملونة مفصليّة

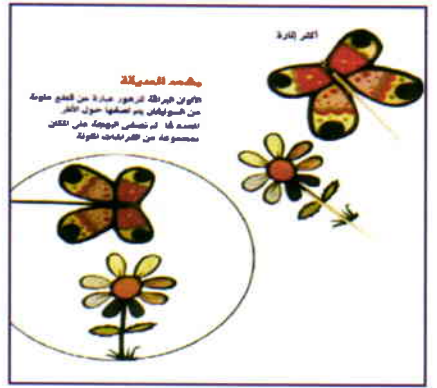
الآن يمكنك عمل قصة أو مسرحية ظلية :
الآن أصبحت على وشك عمل قصة أو مسرحية ظلية ، فعرائسك جاهزة للعمل ، ولقد حان الوقت لتبث فيها الحياة والحركة . عد قستك ، ولاحظ أن القصص البسيطة أسهل للجمهور الصغير لتلقيها واستيعابها . وقرر أي نوع من أنواع العرائس الظلية سوف تستخدمها ، وكم عدد الذين سيساعدونك على إنجاز عملك . ومن الأفضل كتابة النص . ولا تنس إعداد المناظر وإدخال المؤثرات السمعية. هنا تصبح القصة أو المسرحية حية بالفعل .



فمن خلال لصق ورق السوليفان الملون ، ويمكنك أن تبعث الحياة في عروستك فالشخصيات يمكنها أن تصبح أكثر إثارة .



نماذج من العرائس البسيطة المفصليّة



نماذج من العرائس الملونة

الآن أصبحت تمتلك المهارة لعمل بعض عرائس الظلال من قطعة واحدة بسيطة ، ويمكنك الحاق أجزاء منها إلى الأصل لتجرب أجزاء أكثر عمقاً وتعقيداً لأية شخصية تريدها .



شكل يوضح المنظر العام والقصة الظلية باستخدام كل عناصرها
المخيلون :

هم اللاعبون الذين يقومون بتحريك الشخصيات وعددهم في الغالب يتراوح من واحد إلى خمسة ، لكل واحد منهم مهمة خاصة ، وينبغي مراعاة التفاهم التام بينهم كأنهم فرد واحد مما يساعد على نجاح القصة أو المسرحية الظلية .

والمخيلين يحتاج إلى معرفة عميقة بالشخصيات المختلفة وأدوارها في الحياة ، وحركاتها ، وكذلك ممارسة عملية لتشغيل الدمى ، وإبراز حركاتها ، وكيفية السيطرة على تلك الحركات ومحاولة الإبداع منها .

وهذا كله يتطلب مراناً طويلاً حتى يتحقق له السيطرة والخلق والتعبير .